الكلام الخبري في قصيدة *نونية الرندي*: دراسة لغوية بلاغية

Ade Hafis[1], Sumardi[2], Anshar Zulhelmi[3] Khairul Rifqi[4]
UIN Ar-Raniry[1], UIN Ar-Raniry[2], UIN Ar-Raniry[3], UIN Ar-Raniry[4]
210502061@student.ar-raniry.ac.id[1], sumardi@ar-raniry.ac.id[2],
anshar.zulhelmi@ar-raniry.ac.id[3], 200502008@student.ar-raniry.ac.id[4]

الملخص البحث:

الأدب هو التعبير عن الحياة بعبارة جميلة مؤثرة في الشعور. وينقسم إلى قسمين: منهما الشعر وهو كلام منطبق على وزن مخصوص (بحر شعري) مقفّى مؤثّر في عاطفة المخاطبين. فمن الأشياء التي تعطي جمالا ومبالغة في أسلوب الأدب عموما وفي أسلوب الشعر خصوصا هي الأساليب البلاغية: منها الأساليب الخبرية، حيث تتضمّن غرضا بلاغيا من أغراض إلقاءها. فقام الباحث بدراستها في إحدى القصائد الجميلة المشهورة وهي قصيدة *نونية الرندي*. وهذه القصيدة تتحدّث عن ظاهرة سقوط دولة الأندلس المحزنة بعبارة بليغة تجذب القلوب غارفة فيها. واستخدم المنهج الوصفي التحليلي ويتحقّق ذلك بجمع المعلومات عن أسلوب الخبر وأغراضه البلاغية من كتب البلاغة وتحليلها في القصيدة. فنتيجة البحث هي أن الشاعر قد استخدم الأساليب الخبرية بثلاثة أغراضها البلاغية: 1) إظهار الضعف وكان في هذا الغرض ستة أبيات، 2) إظهار التحسّر والتحزّن وفيه عشرة أبيات، 3) التوبيخ وفيه بيتان. وهذه الأساليب مع أغراضها تناسب رثاء الشاعر على سقوط الأندلس لذلك قد أعطت جمالا ومبالغة في القصيدة.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الخبر، البلاغة، *نونية الرندي*.

Abstract:

Literary expression is the portrayal of life through beautiful and emotionally impactful phrases. It is divided into two categories: poetry, which consists of words structured in a specific meter (poetic meter) and is emotionally affecting to the audience. One of the things that adds beauty and exaggeration to literary style in general and poetry in particular are the rhetorical devices, including the informative rhetorical devices that serve a rhetorical purpose in their delivery. The researcher conducted a study on one of the famous and beautiful poems, *Nūniyyatu Ar-Rundiyyi*. which discusses the sorrowful downfall of the Andalusian state using eloquent expressions that tug at the heartstrings. The descriptive-analytical method was employed to gather information about the informative style and its rhetorical purposes from the books of rhetoric and analyze them within the poem. The research findings reveal that the poet used informative rhetorical devices for three rhetorical

e-ISSN: 3025-1575

purposes: 1) To depict weakness, which was achieved through six verses, 2) To express regret and sorrow, with ten verses dedicated to this purpose, and 3) To admonish, with two verses. These rhetorical devices, along with their purposes, are suitable for the poet's elegy on the fall of Andalusia, enhancing the beauty and exaggeration of the poem.

Keywords: Informative style, Rhetoric, *Nūniyyatu Ar-Rundiyyi*.

e-ISSN: 3025-1575

المقدمة

الأدب هو *التعبير عن الحياة بعبارة جميلة*[1]. وقد عرّفه بعض العلماء في عصر النهضة بأنه *عبارة عمّا سُبِكَ في قالب ظريف وصيغ على نمط الإنشاء الأنيق من الكلام المنظوم والمنثور*[2]. ففهم من التعريفين السابقين أن الأدب عبارة عن الكلام الجميل نظما أو نثرا الذي يعبّر عن شيء مّا ويؤثّر في قلوب المخاطبين. وأما الأديب هو الذي يؤدّي ذلك الكلام الجميل البليغ[3]. لذلك كان ما يفرّق الأعمال الأدبيةَ عن غيرها هو في أنها حيّة، حيث يشعر المخاطبون بها بما قد شعره الأديب، لا سيّما أنه ينبني على الظواهر والعواطف الحقيقية التي شاهدها الأديب ثم يعبّر عنها باللفظ[4].

فاستخلص ممّا سبق أن الأدب بالنظر إلى شكل التركيب ينقسم إلى قسمين: المنظوم وهو الشعر والمنثور أو النثر. هو فالشعر هو الكلام الموزون المقفّى المؤثّر في الشعور[5]. فالشروط للشعر هو الوزن والقافية والعاطفة. فالنثر هو ضدّ الشعر وزنا وقافية، حيث لا ينطبق على الأوزان الشعرية أي البحور والقوافي. إذن النثر كلام جميل مؤثر في الشعور لا ينطبق عليهما[6]. والفرق بين أسلوب الشعر وأسلوب النثر على ما ذكره العلماء هو أن في الشعر قوة غامضة لبعض الكلمات وبعض التراكيب فتسبّب استثارة الخيال وتنفذ إلى صميم القلب[7].

ثمّ إن البلاغة هي أكثر ما يهتمّ بجمال معاني الكلام[8]، خاصة الكلام الأدبي. وهي تكون صفة للكلام والمتكلّم. فأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال[9]. وبلاغة المتكلّم هي ملكة عند الأديب يستطيع بها أن يعبّر عمّا في قلبه بكلام بليغ[10]. فخلال التعريف فقد تبيّن أن بين

---

[1] أحمد أمين. *النقد الأدبي*. (القاهرة: هنداوي، 1978). ص 13.

[2] حنّا الفاخوري. *الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم*. (بيروت: دار الجيل، 1986). ص 14.

[3] المرجع السابق. ص 14.

[4] المرجع السابق. ص 15.

[5] أمين. *النقد*. ص 62.

[6] المرجع السابق. ص 87-88.

[7] المرجع السابق. ص 84.

[8] المرجع السابق. ص 21.

[9] الخطيب القزويني. *الإيضاح في علوم البلاغة*. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002). ص 20.

[10] المرجع السابق. ص 21.

e-ISSN: 3025-1575

الأدب والبلاغة علاقة قوية، حيث تعتني البلاغة كثيرا بجمال الكلام والأدب هو الكلام الجميل. عبارة أخرى، في كل عملٍ أدبي توجد بلاغته.

فالبلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام، لكلّ منها هدف خاصّ: فأما الذي يدرس كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال فهو علم المعاني. وأما الذي يدرس كيفيّة إيراد المعنى المقصود بطرق مختلفة حتى يبتعد الكلام عن التعقيد المعنوي -وهو سبب عدم فصاحة الكلام- فيسمى بعلم البيان. وأما الذي يختصّ بدراسة محسِّنات الكلام اللفظية والمعنوية فيسمى بعلم البديع[11]. فقد اتّضحت أهمّية كلّ من الأقسام الثلاثة ولكنّ الباحث هنا يريد أن يستخدم علم المعاني للتحليل.

فقد قصّ الشاعر الأندلسي المشهور أبو البقاء الرندي ظاهرة سقوط دولة الأندلس في عمله الأدبي وهو قصيدته التي تكون القافية منها نونا لذلك تسمّ *نونية الرندي*. وهذه القصيدة مشهورة بجمال ألفاظها وعمق معانيها، حيث تجذب السامعين أو القارين غارقة في داخلها ويشعرون ما شعره الشاعر من الحزن الشديد بسبب سقوط دولة الإسلام في الأندلس. وهذه القصيدة من القصائد الرثائية غير أنها ترثي المدن أي مدن الأندلس. فلا شكّ بأن جمال القصيدة ينبني على أساليبها البلاغية. فيريد الباحث أن يدرس الأساليب الخبرية وبلاغتها في تلك الفصيدة وهي من مباحث علم المعاني. لذلك تكون الدراسة دراسة بلاغية.

إذا لوحظ إلى بحوث السابقين عن الأساليب البلاغية في الأعمال الأدبية فقد وُجد هناك أن الدراسة عن الأساليب الخبرية قليلة بالنسبة إلى الأساليب البلاغية الأخرى مثل أسلوب الإنشاء والمجاز والكناية وغير ذلك. ربما يحدث ذلك بسبب وَهْمِ بعض الناس أن تلك الأساليب الخبرية لا تكون دورا هامّا في جمال الكلام. وليس الأمر كذلك بل كل نصّ أدبي لا يخلو عن هذه الأساليب فمن الجدير دراسة الوجوه البلاغية فيها. وفي هذا البحث سيكتشف أن الخبر له بلاغة قوية مثل أخواتها الأخرى من الأساليب البلاغية.

فقد قام الباحث بالبحث عن البحوث السابقة فلم يوجد أيّ رسالة تقوم بدراسة ما يدرسه الباحث هنا فكل منها تخالفه، خاصة في القصيدة المستخدمة أي لا يوجد أحد يبحث عن الأساليب الخبرية وبلاغتها في قصيدة *نونية الرندي*. وفيما يلي يعرض الباحث بعض

[11] المرجع السابق. ص 22.

e-ISSN: 3025-1575

البحوث السابقة التي تقوم بدراسة أسلوب الخبر أيضا ويذكر الفرق بينها وبين هذا البحث. وهي:

1. *الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة "قذي بعينيك" للخنساء*، وهذه رسالة الماستر المنشورة (2014-2015) التي كتبتها الطالبة نادية حناشي (جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي، كلية الآداب واللغات). واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي حيث يصف حالة النفسية للشاعرة الخنساء ويستقرئ الأساليب البلاغية المستعملة في قصيدتها. فتنيجة البحث تقول إن في القصيدة الأسلوب الخبري والإنشائي استخدمتهما الباحثة للتعبير عن مشاعرها المتألّمة غير أنها مالت أكثر إلى الأسلوب الخبري. ولكلّ منها أغراض خاصة تعطي الجمال والمبالغة. فمن خلال ما سبق يتّضح أن هذه الرسالة تدرس الأسلوبين للكلام: الخبر والإنشاء. وأما الباحث هنا يخصّص الدراسة في أسلوب الخبر.
2. *بلاغة أسلوب الخبر في سورة إبراهيم*. بقلم Sahl Dershawi [12]. هذا البحث يستخدم المنهج الوصفي التحليلي، حيث يقوم الباحث فيه بجمع المعلومات عن علم البلاغة من كتبها ثم يحلّل الأساليب الخبرية وأغراضها في سورة إبراهيم. فنتيجة البحث هي أن الباحث وجد في سورة إبراهيم الأساليب الخبرية وأغراضها ولكن في يشرح الباحث أيضا عن أدوات التوكيد ومعانيها في السورة. وهذا وهو وجه الفرق بين ذاك البحث وبحث الباحث هنا، حيث لا يقوم الباحث هنا بشرح ما يتعلّق بأدوات الشرط.
3. *أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف: صحيح البخاري أنموذجا*[13]. بقلم عقيد خالد حمودي العزاوي. وهذا البحث يعتمد على المنهج الوصفي التحليلي أيضا حيث يجمع البيانات عن أسلوب الخبر من كتب البلاغة ثم يستخدمها لتحليل الأساليب الخبرية وأغراضها في الحديث الشريف والفرق بينه وبين الباحث هنا هو نفس وجه الفرق في البحث السابق يعني أن هذا البحث يشرح مؤكدات الخبر ومعانيها في الحديث. وأما المقصود من عدم شرح الباحث هنا لتلك المؤكّدات هو إلماح بأن بيان

[12] Turkiye Ilahiyat Arastirmalari Dergisi. (2018). Vol 2. Issue 1. Sayfa: 59-92.

[13] مجلة مداد الأدب (جامعة بغداد، كلية التربية). العدد الحادي عشر. ص165-191.

e-ISSN: 3025-1575

أغراض إلقاء الخبر فقط يكفي لبيان مدى جمال ومبالغة كلمات وتراكيب قصيدة *نونية الرندي*.

فمن خلال ما سبق، ففهم أن دراسة الأساليب الخبرية في *نونية الرندي* لم يقم بها أيّ باحث آخر. لذلك هذا البحث لائق وصالح لدراسته.

منهجية البحث

يستخدم الباحث منهجا بحثيا علميا لكي يكون البحث موثّقا وذلك المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث يجمع الباحث المعلومات والبيانات عن علم المعاني أي أسلوب الخبر وأغراضه من كتب البلاغة ثم يعرضها. ويستخدمها لتحليل الأساليب الخبرية وأغراضها البلاغية في قصيدة *نونية الرندي*.

البحث والمناقشة

علم البلاغة

الكلام عن البلاغة لا ينفكّ عن الفصاحة لأنها شرط البلاغة. فالفصاحة تكون صفة للكلمة والكلام والمتكلم. وأما فصاحة الكلمة فهي كلمة تخلو من تنافر الحروف أي صعوبة نطقها ومن الغرابة ومن مخالفة القواعد النحوية والصرفية. وأما فصاحة الكلام فهي أن يخلو من تنافر كلماته ومن ضعف التأليف والتعقيد اللفظي والمعنوي، وكثرة التكرار وتتابع الإضافات، بالإضافة إلى تحقّق فصاحة مفرداته التي يتألف منها وأما فصاحة المتكلم فهي ملكة عند الشخص يستطيع بها أن يعبّر عما يريده بلفظ فصيح[14].

فالبلاغة لغة هي الانتهاء والوصول[15]. وأما اصطلاحا فيوصف بها الكلام والمتكلم دون الكلمة. فبلاغة الكلام أو الكلام البليغ هي مطابقته لمقتضى الحال مع مراعاة فصاحته[16]. وأما بلاغة المتكلّم فهي ملكة عنده يستطيع بها أن يعبّر عما يريده بكلام بليغ[17]. ففهم ممّا سبق عرضه من التعريف أن علم البلاغة هو علم يعرف به طريقة تأدية المعاني المقصودة بعبارة بليغة تناسب مقتضى الحال.

---

[14] بسيوني عبد الفتاح فيود. *علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني*. (القاهرة: مؤسّسة المختار، 2015). ص 23.

[15] المرجع السابق. ص 22.

[16] المرجع السابق. ص 39.

[17] المرجع السابق. ص 40.

e-ISSN: 3025-1575

ثمّ إن مباحث علم البلاغة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع[18]. وتلك الثلاثة لها دور خاصّ في جعل الكلام بليغا. فعلم المعاني هو علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال فيُحترز به مخالفة مقتضى الحال. وعلم البيان هو علم يعرف به تأدية المعاني المقصودة بطرق مختلفة فيحترز به التعقيد المعنوي. وعلم البديع هو علم يعرف به محسّنات الكلام اللفظية والمعنوية فيعرف وجوه تحسين الكلام بعد المطابقة وعدم التعقيد[19]. فشرح كلّ منهما بشكل أوضح في كتب البلاغة وليس هذا البحث البسيط هو مجال التفصيل.

فقد ذكر فيما سبق تعريف علم المعاني. فقد عرّفه الخطيب القزويني بقوله:"*هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال*"[20]. ثم بيّن أن مباحث علم المعاني منحصرة في ثمانية أبواب: أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلّقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والمساواة والإطناب[21]. ولكن الباحث هنا أطول شرحا عمّا يتعلّق بالإسناد الخبري فقط.

أسلوب الخبروأغراضه

فقد انقسم الكلام إلى قسمين: الخبر والإنشاء. فالخبر هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته. نحو "جاء زيد" فنسبة المجيء إلى زيد في هذا المثال محتمل أن يكون صدقا وكذبا بالنظر إلى نفسه لا إلى قائله. فإن كان موافقا للواقع فيوصف بالصدق وإلا فبالكذب وأما الإنشاء فهو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته. نحو "حافظوا على الصلوات" فالقول يُقصد به أمر المخاطب بالمحافظة على الصلاة، لذلك لا يجوز أن يوصف الكلام بالصدق أو الكذب[22]. كما ألمح الباحث سابقا أن الكلام هنا عن أسلوب الخبر، لذلك لا يحتاج إلى تطويل الكلام عن قسيميه: الإنشاء.

ثم إن الخبر له غرضان أساسيان يلقيه المتكلّم لأجلهما. أولا، إفادة المخاطب بمضمون الخبر ويسمى بفائدة الخبر كقول الشخص "زيد قائم" فغرض من ذلك القول هو تعليم

[18] القزويني. *الإيضاح*. ص 22.
[19] المرجع السابق. ص 4 وص 21-22.
[20] المرجع السابق. ص 23.
[21] المرجع السابق. ص 24.
[22] المرجع السابق. ص 42-43.

e-ISSN: 3025-1575

المخاطب بأن زيدا يتّصف بالقيام فلم يعلمه المخاطب من قبل ويقال لهذا الغرض بالمقصد الأول من الأسلوب الخبري[23]. ثانيا، إفادة المخاطب بأن المتكلم عالما بالحكم ويسمى بلازم الفائدة. وقد ألقي الخبر بهذا الغرض عندما يكون المخاطب قد علم بالحكم. كقول الشخص لمن اسمه محمد "اسمك محمّد" ويقال لهذا الغرض المقصد الثاني[24].

وقد يُلقى الخبر خارج هذين الغرضين لأغراض بلاغية أخرى. قال بعض البلاغيون بأن تلك الأغراض غير منحصرة وكان مرجعها تفهّم السياق وقرائن الأحوال[25]. ومع ذلك سيذكر الباحث بعضها، خاصة ما سيحلّل به القصيدة. وهي كالتالي:

1) إظهار الضعف. ومنه قول الشاعر:

*إن الثمانين -وبُلِّغْتَها- * قد أحوجت سمعي إلى ترجمان*[26]

فالشاعر يخاطب نفسه في قوله "وبلغتها" فلا شكّ أنه أعلم بعمره ولا يقصد به فائدة الخبر ولا لازم الفائدة. وإنما المقصود هو إظهار الضعف.

2) إظهار التحسّر والتحزّن. ومنه قول الشاعر:

*أضاعوني وأيّ فتًى أضاعوا * ليوم كريهةٍ وسداد ثغر*

فالمراد من إلقاء الخبر هنا هو إظهار الحزن والأسى.[27]

3) التوبيخ. كقول الشخص لمن تأخر في الاستيقاظ توبيخا له: "الشمس طالعة"[28].

4) النصح والإرشاد. منه قول الشاعر:

*ومن يَكُ ذا فضلٍ فيبخلْ بفضله * على قومه يُستغنى عنه ويُذْمَمِ*

فالغرض من هذا الأسلوب الخبري هو إعطاء النصيحة[29].

5) المدح. منه قول الشاعر:

*فإنّك شمس والملوك كواكب * إذ طلعت لم يبد منهنّ كوكب*

---

[23] بسيوني. *علم المعاني*. ص 44.

[24] المرجع السابق. ص 45.

[25] المرجع السابق. ص 45.

[26] المرجع السابق. ص 46.

[27] المرجع السابق. ص 46.

[28] أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*. تحقيق: يوسف الصميلي. (بيروت: المكتبة العصرية، 1999). ص 86. (فيه تصريف)

[29] بسيوني. *علم المعاني*. ص 46.

e-ISSN: 3025-1575

فلا شك أن الغرض من هذا الخبر هو المدح[30]؛ إذ الكلام ممتلئ بالأساليب المجازية فلا يمكن بها أن يقصد به فائدة الخبر أو لازم الفائدة.

لمحة عن الشاعروقصيدته.

اسمه الكامل هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن علي بن الشريف النفزي الرندي[31]. ويكنى بأبي الطيب وأبي البقاء لكن الأول أكثر شيوعا في عصره والثاني انتشر في المغرب والمشرق بعد أن ذكره المقري في *نفح الطيب*[32]. وقد ولد في عام 601هـ وتوفّي في عام 684م[33]. إذن، قد عاش الرندي في القرن السابع الهجري. وهو زمان قاس جدّا لأهل الأندلس، حيث شاهد ظواهر سقوط مدن الأندلس واحدة فواحدة.

ففي هذا العصر، قد دخل المسلمون في غاية الإهانة، حيث جاء ملك فشتالة فرناندو الثالث -بعد أن استولى معظم مدن الأندلس- يقوم بالمعاهدة مع ابن الأحمر (مؤسّس دولة بني الأحمر في غرناطة) ويعقد معه معاهدة يضمن له فيها بعض الحقوق ويأخذ عليه بعض الشروط والواجبات:منها أنه يجب لابن الأحمر أن يدفع الجزية إلى ملك فشتالة ومنها أن تكون غرناطة تابعة لمملكة فشتالة ومنها أن يساعد ابنُ الأحمر ملك فشتالة في حروبه ضدّ أعداءه إذا احتاج إلى ذلك. بهذا الشرط الثالث فقد صاحب ابن الأحمر ملكَ فشتالة حصار أشبيلية حتى استطاع ملك فشتالة أن يستولي جميع الحصون الإشبيلية[34].

فكانت عند الشاعر عدة مؤلفات: منها *الوافي في نظم القوافي، وروضة الأنس ونزهة النفس، وكتاب في الفرائض*[35]، وتلك قصيدته المشهورة التي تسمّى *بنونية الرندي*؛ لأن قوافي أبياتها تنتهي بالنون. وهذه القصيدة من القصائد الرثائية،حيث يرثي ويندب الشاعر سقوط دولة الأندلس[36]. فوجدت فيها الأساليب البلاغية الجميلة تحرّك قلوب القارئين أو السامعين

---

[30] المرجع السابق. ص 46.

[31] محمّد رضوان الداية. *أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس*. (بيروت: مكتبة سعد الدين، 1986). ص 35.

[32] المرجع السابق. ص 35. وشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني. *أزهار الرياض في أخبار عياض*. (الرباط: صندوق أحياء التراث الإسلامي، 1968). ص 47.

[33] المقري. *أزهار الرياض*. ص 37.

[34] راغب السرجاني. *قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط*، (القاهرة: مؤسسة اقرأ، 2011).. ص 638-640.

[35] المرجع السابق. ص 47-48.

[36] المقري. *أزهار الرياض*. ص 47.

e-ISSN: 3025-1575

وتغرقها في عمق عواطف الشاعر؛ إذ هو عاش في عصر الاضطراب وغاية ذلّ المسلمين في الأندلس.

أسلوب الخبر بغرض إظهار الضعف في القصيدة.

قد سبق من قبل أن الخبر يُلقى لغرضين أساسيين وهما فائدة الخبر ولازم الفائدة[37]. وقد يخرج أحيانا من الغرضين فيلقى لأغراض بلاغية أخرى: منها إظهار الضعف أي أن الشاعر يريد أن يظهر أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا عند مواجهة شيء مقصود. وهذا الغرض موجود في قصيدة *نونية الرندي*. منه قول الشاعر:

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان * *فلا يغرَّ بطيب العيش إنسانُ*

هي الأمور كما شاهدتها دُوَلٌ * *من سرّه زمن ساءته أزمان*

وهذه الدار لا تبقي على أحد * *ولا يدوم على حال لها شان*[38]

ففي هذه الأبيات الثلاثة أراد أخبر الشاعر أن الدنيا وما فيها غير باقية أي ستزول[39]، مهما كانت الدولة مثلا قوية جدّ، فالنصر والهزم والسعادة والشقاوة والفرح والحزن كل ذلك متداول في الحياة الدنيا فمن يشعر بالفرح والسعادة في وقت قصير سيشعر بالحزن والشقاوة في وقت طويل. فلا شكّ أن الشاعر لا يريد بهذا الخبر إفادة السامع فائدةً مّا ولا يريد أن يخبر أنه عالم بذلك لأن هذه الأمور من سنن الله عزّ وجلّ فكلّ الناس يعرفونه. إنما يريد أن يظهر ضعفه عمّا حدث بالأندلس من النكبة والمصيبة العظيمة.

قال محمد رضوان الداية (1986م): *وقد أسلفنا في الفصل الأول أن صاحب كتاب الذخيرة السنية ذكر القصيدة وقال: إن الرندي أنشدها بعد سلسلة التنازلات من قبل ابن الأحمر لألفونسو ملك فشتالة سنة 665هـ. ويظهر أن التنازلات الإسلامية -تحت الضغوط القاسية- كانت فادحة واختلفت الروايات في تقديرها ولكنها زادت عن أربعين مسورة من مدينة*

[37] بسيوني. *علم المعاني*. ص 44-45.

[38] المقري. *أزهار الرياض*. ص 47.

[39] الداية. *أبو البقاء الرندي*. ص 92.

e-ISSN: 3025-1575

وحصن وما شابه وهذا رقم مرتفع جدّا[40]. وهذا القول يدلّ على أن الشاعر قد شاهد منظرا قاسيا حتى يبدأ قصيدته بالخبر غرضه إظهار الضعف. ومن هذا النوع قوله:

*أتى على الكلّ أمر لا مردّ له * حتى قضوا فكأن القوم ماكانوا*

*وصار ما كان من مُلْكٍ ومن مَلِكٍ * كما حكى عن خيال الطَّيْفِ وَسْنان*

دار الزمان على دارَا[41] *وقاتله * وأُمَّ كسرى فما آواه إيوانُ*[42]

وهذه الأساليب الخبرية في الأبيات الثلاثة غرضها إظهار الضعف أيضا، حيث يبيّن الشاعر -بعد أن يطرح الأسئلة عن الملوك ودولهم العظيمة السابقة اعتبارا بهم[43]- أنهم مع قواتهم لا يستطيعون أن يفعل شيئا عمّا قد حدث عليهم من الموت. فصار ما كان لهم من القوات والدول كأساطير الأولين. كأن الشاعر يريد أن يقول بأن ما أصاب الأندلس من الانهيار والانهدام سنة من سنن الله لا يستطيع أحد أن يمنعه.

أسلوب الخبر بغرض إظهار التحسّر والتحزّن في القصيدة.

قال الشاعر:

*وللحوادث سلوانٌ يهوّنها * وما لما حلّ بالإسلام سلوانُ*

*دهى الجزيرة أمر لا عزاء له * هوى له أحد وانهدّ ثهلان*

*أصابها العين في الإسلام فارتزئت * حتى خلتْ منه أقطار وبلدانُ*[44]

البيت الأول تمهيد للبيان عن المصيبة نزلت بالأندلس[45]، حيث بيّن الشاعر أنها ليست مصيبة عادية وإنما كانت من المصائب التي لا يستطيع أن يصبر أحد بسببها؛ إذ المصيبة قد أصابت الدين الإسلامي فما لها سلوان. ثم شرع في البيت الثاني يبيّن المصيبة ومدى عظمتها، حيث قال بأن جزيرة الأمدلس خينئذ قد أصابتها مصيبة وهي مرض العين من الأعداء النصارى

[40] المرجع السابق. ص 89-90.

[41] فدارا هو أحد ملوك الفرس. انظر قول المحقّق (المقري. *أزهار الرياض*. ص 47).

[42] المقري. *أزهار الرياض*. ص 47.

[43] الداية. *أبو البقاء الرندي*. ص 92

[44] المقري. *أزهار الرياض*. ص 48.

[45] المرجع السابق. ص 92.

e-ISSN: 3025-1575

أي يهاجمون عليها بسبب كراهتهم لها ويُذهِبون الإسلام من مدنها فقد سقطت سبب هذه المصيبة الجبلان الكبيران: أحد وثهلان. فقد تبيّن أن الشاعر لا يريد أن يخبر المجتمع عن سقوط مدن الأندلس؛ لأنهم قد علموا بذلك. وإنما الشاعر يريد أن يظهر حزنه من خلال تعبيره. ثم يبالغ أكثر في بيان أثر النكبة على الأندلس، حيث قال:

تبكي الحنفية البيضاء من أسفٍ كما بكى لفراق الإنف هيمانُ*

على ديارٍ من الإسلام خاليةٍ قد أسلمت ولها بالكفر عمران*

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهنّ إلا نواقيس وصلبان*

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان*[46]

وهذه الأبيات من أجمل تصوير خيالي على ما يراه الباحث، حيث يدّعي الشاعر أن الإسلام قد بكى بسبب المصيبة التي أصابت الأندلس؛ إذ هي كبيرة جدّا لا عزاء لها. فلا يكون الأمر مهاجمة الأعداء على الأندلس فحسب بل غيّروا الإسلام بالكفر المساجد بالكنائس وما إلى ذلك. ويدّعي الشاعر بعد ذلك أن المحاريب والمنابر -وإن كانت جامدة- تبكي وترثي بسبب هذه النكبة. فمن خلال هذا يتّضح أن الشاعر يريد بالجمل الخبرية إظهار التحسر والتحزّن. ومنه قوله تعالى:

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذلّ ألوانُ*

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم لها لك الأمر واستهوتك أحزانُ*

لمثل هذا يذوب القلب من كَمَدٍ إن كان في القلب إسلام وإيمانُ*[47]

وهذه الأبيات قد صاغها الشاعر بأسلوب الخبر بغرض إظهار التحسرّ والتحزّن أيضا؛ إذ يبيّن فيها شدّة أمور أهل الأندلس عندئذ. فقد ظهر هذا الغرض ظهورا تامّا في البيت الأخير من الأبيات الثلاثة السابقة. وهذا القول يوافق قول المقرّي عن قسوة أمور المسلمين في ذلك الوقت. حيث قال: *"ثم إن النصارى نكثوا العهود ونقضوا الشروط عروة وعروة إلى أن آل*

[46] المقري. *أزهار الرياض*. ص 48.

[47] المرجع السابق. ص 49.

e-ISSN: 3025-1575

الحال لحملهم المسلمين على التنصّر سنة أربع وتسع مائة، بعد أمور وأسباب أعظمها وأقواها عليهم إنهم قالوا إن القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا للنصرانية. ثم تعدوا إلى أمر آخر وهو أن يقولوا للمسلم: إن جدّك كان نصرانيا فأسلم فلترجع نصرانيا"[48]. وهذا يدل على صدق حزن الشاعر.

أسلوب الخبر بغرض التوبيخ في القصيدة.

*كم يستغيث بنو المستضعفين وهم * أسرى وقتلى فما يهتزّ إنسانُ*

*ماذا التقاطع في الإسلام بينكُمُ * وأنتم يا عباد الله إخوانُ*[49]

فالشاهد في البيت الأول قولُ الشاعر: "فما يهتزّ إنسانُ" وفي البيت الثاني: "وأنتم يا عبد الله إخوانُ". فالأول أسلوب خبري يريده الشاعر توبيخ بعض المسلمين في ذلك الوقت؛ إذ هم لا يتحرّكون عندما سمعوا أن إخوانهم مظلمون وذلك ليس من شأن المسلمين بل كان من أسباب انتصارات المسلمين الأوائل هي الأخوة والوحدة أي يدافع بعضهم عن بعض بسبب الإيمان في قلوبهم[50]. وكذلك الثاني، حيث يوبّخ الشاعر أحوال المسلمين المتفرّقة صفوفهم. فمن ذا الذي لا يغضب ولا يحزن عندما شاهد تفرّق المسلمين بعضهم بعضا؟!. إذن هذان الأسلوبان الخبريان غرضهما التوبيخ.

أسلوب الخبر بغرض النصح والإرشاد في القصيدة.

*لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان * فلا يغرَّ بطيب العيش إنسانُ*

فالشطر الثاني من البيت أسلوب خبري غرضه النصح والإرشاد أي ينصح الشاعر الناس بأن الدنيا غير باقية تتداول فيها السعادة والشقاوة ويتبادل فيها الفرح والحزن. وذلك هو شأن حياة الدنيا فلا ينبغي أن يغرق الناس في ملذّاتها الفانية. فهذه المعاني من أسلوب الخبر تدل على عمق معاني أبيات الشاعر وتدل على أن الشاعر ذا مهارة وبداهة في مجال الشعر.

---

[48] شكيب أرسلان. *خلاصة تاريخ الأندلس*. (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1983). ص 303.

[49] المقري. *أزهار الرياض*. ص 49.

[50] السرجاني. *قصة الأندلس*.. ص 717.

e-ISSN: 3025-1575

الخلاصة.

وبعد أن تخلّص الباحث من سرد المعلومات والنتائج، فلا يبقى إلا عرض خلاصة الكلام. وهي كالتالي:

1. استخدم الشاعر في القصيدة أسلوب الخبر وغرضه هو إظهار الضعف و مثاله قوله: *"لكل شيء إذا ما تمّ نقصان"*. وذلك أن الشاعر يريد أن يظهر أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا عند مواجهة المصيبة التي أصابت دولة الأندلس.
2. استخدم الشاعر أسلوب الخبر بغرض إظهار التحسر والتحزن. مثال ذلك يدّعي الشاعر أن الإسلام قد بكى بسبب المصيبة التي أصابت الأندلس؛ إذ هي كبيرة جدّا لا عزاء لها. فلا يكون الأمر مهاجمة الأعداء على الأندلس فحسب بل غيّروا الإسلام بالكفر المساجد بالكنائس وما إلى ذلك. ويدّعي الشاعر بعد ذلك أن المحاريب والمنابر -وإن كانت جامدة- تبكي وترثي بسبب هذه النكبة.
3. استخدم الشاعر أبيات شعره هذا الأسلوب بغرض التوبيخ. مثال ذلك في قوله "وأنتم يا عبد الله إخوانُ". فيريده الشاعر توبيخ بعض المسلمين في ذلك الوقت؛ إذ هم لا يتحرّكون عندما سمعوا أن إخوانهم مظلمون.
4. استخدم الشاعر أسلوب الخبر بغرض النصح والإرشاد. وذلك في قوله: *"فلا يغرّ بطيب العيش إنسان"*. ينصح الشاعر الناس بأن الدنيا غير باقية تتداول فيها السعادة والشقاوة ويتبادل فيها الفرح والحزن.

المراجع.

ابن منظور. *لسان العرب*. تحقيق: عبد الله علي الكبير. القاهرة: دار المعارف، الطبعة الجديدة المحققة.

أحمد الشايب. *أصول النقد الأدبي*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1993.

أحمد الهاشمي. *جواهر البلاغة*. تحقيق: يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية، 1999.

أحمد أمين. *النقد الأدبي*. القاهرة: هنداوي، 1978.

أحمد رضا. *معجم متن اللغة*. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1960.

e-ISSN: 3025-1575

بسيوني عبد الفتاح فيود. *علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني*. القاهرة: مؤسّسة المختار، 2015.

تهاني سلامة حسن سلامة. *عوامل قيام دولة الموحّدين وسقوطها بالمغرب والأندلس*. مجلة أبحاث جامعة سرت. العدد 19. (612-641)، 2022.

حنّا الفاخوري. *الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم*. بيروت: دار الجيل، 1986.

الخطيب القزويني. *الإيضاح في علوم البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

راغب السرجاني. *قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط*. القاهرة: مؤسسة اقرأ، 2011.

رشيد يحياوي. *الشعرية العربية الأنواع والأغراض*. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 1991.

سراج الدين محمد. *الرثاء في الشعر العربي*. بيروت: دار الراتب الجامعية.

شكيب أرسلان. *خلاصة تاريخ الأندلس*. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1983.

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني. *أزهار الرياض في أخبار عياض*. الرباط: صندوق أحياء التراث الإسلامي، 1968.

شوقي ضيف. *تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي*. القاهرة: دار المعارف، 1960.

شوميشة بومدان رفيدة نقادي. *شعر الاستغاثة في العصر الأندلسي نونية أبي البقاء الرندي –أنموذجا-: دراسة نصية تناصية*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أبو بكر بلقياد، كلية الآداب واللغات، 2020-2021.

عقيد خالد حمودي العزاوي. *أساليب الخبر وأغراضه في الحديث الشريف: صحيح البخاري أنموذجا*. مجلة مداد الأدب (جامعة بغداد، كلية التربية). العدد الحادي عشر. ص165-191.

لسان الدين بن الخطيب. *الإحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق: محمد عبد الله عينان. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973.

e-ISSN: 3025-1575

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. *القاموس المحيط*. تحقيق: آنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. القاهرة: دار الحديث، 2008.

محمّد رضوان الداية. *أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس*. بيروت: مكتبة سعد الدين، 1986.

محمد سرجان علي المحمودي. *مناهج البحث العلمي*. صنعاء: دار الكتب، 2015.

محمد عبد الله عينان. *دولة الإسلام في الأندلس*. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997.

نادية حناشي. *الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة "قذي بعينيك" للخنساء*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العربي بن مهيدي. أم البواقي، كلية الآداب واللغات، 2014-2015.

نايلي هناء. *التشكيل الشعري في ديوان أبي البقاء الرندي: دراسة جمالية وفنية*. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية الآداب واللغات، 2018-2019.

Sahl Dershawi. *بلاغة أسلوب الخبر في سورة إبراهيم*. Turkiye Ilahiyat Arastirmalari Dergisi. Vol 2. Issue 1. Sayfa: 59-92. 2018.

e-ISSN: 3025-1575